فلسفة التصوف عند منصورالحلاج

م.م. محمد جوده عمر

المقدمة

مما لا شكَ فيه أنَ المتصوفة قدموا للفكر الإسلامي وللإنسان في العالم، قيماً إنسانية كبيرة، تشكل في تطورها الزمني غاية قصوى يتمثلها الإنسان على الأرض، وتسعى به إلى الأجمل والأشمل والأكثر معرفة ووعياً، وقد أدّى المتصوفة رسالتهم الفكرية في الوقت الذي كان فيه الخللْ السياسي والاقتصادي والاجتماعي سائداً في المجتمع البشري، وتمكنوا من نشر دعوتهم النبيلة في كل بقاع الأرض ، والمتصوفة هم فلاسفة الروح المتفانية في محبة الله، ولكنْ المتصوفة جميعاً يشتركون في سمات الشخصية العامة للمتصوف، التي منها الزهد في الدنيا، والانقطاع إلى عبادة الله وتهذيب النفس، وصقل الروح بالمعرفة، والامتناع عن الملذات المادية لإكساب الروح القيم العليا، أن التصوف عند (الحلاج) لم يكن عبادات وزهد فحسب، كان جهادا ضد النفس، وجهادا ضد الظلم والطغيان، ولذا كان على صلة بجماعات الزنج والقرامطة، وهى من الحركات الثورية فى زمنه، وأشياعها من المستضعفين المحرءومين، كما عرف عنه تأثره بالمتصوفة الهنود، الذين أخذ عنهم فن اليوجا، وهى تدريبات قاسية على جهاد النفس والتأمل، لبلوغ الدرجات العليا من العرفان، التى تمكن صاحبها من إتيان الخوارق «الكرامات»، تلخص فلسفة الحلاج في مزاوجة النظر الكلامي بالحب الصوفي ، وقد غلب عليه الحب وقال بشطحاته الصوفية التي قتل بها ، ومن صلة اللاهوت والناسوت مزجاً أو حلولاً ، وينتهي الحلاج الى صورة النور الأزلي القديم التي تخص الرسول ، فهي ازلية من جه ومحدده في شخصه من جهة أخرة ،وفي رايه أن النور المحمدي سابق على وجود اي كائن ، وأن الاديان التي اتا بها الانبياء من عند الله واحدة ، وكلها اسماء متعدده لاسم واحد ، وان اختلافها ظاهري يدل على عبرة الاديان وهي جميعاً من الله.

الهدف من البحث :

إن الغاية من اعداد هذه الدراسة هي لتسليط الضوء على موقف و اراء شيخ متصوفة الحلول " حسين منصور الحلاج"، لاسيما موقف من نظرية الحلول و وحدة الوجود و قد حاول الباحث ازالة الغموض حول مفهومه من الحلول.

فرضية البحث: تمكن مشكلة البحث في الجدل الواسع بين الباحثين حول موضوع " الحلول"، وقد حاول الباحث قدر الامكان ان يثير الموضوع كالاتي" هل (الحلول) عقيدة أصيلة في الفكر الإسلامي أم دخيلة؟ ما مواقف الناس من القول بالحلول؟ ما هي دلالات وحدة الوجود عند الحلاج؟ مالمقصود بالحلول هل هي امتزاج أم الاتصاف بالصفات اللهية؟

المنهج:

لقداعتمدالباحث في كتابة هذا البحث على المنهج الوصفي في عرض فقرات هذا البحث.

البحث عبارة عن ثلاث مباحث:

المبحث الاول :تناولنا فيه شخصية الحلاج ومصادرمعرفتة الصوفية. اما في المبحث الثاني تطرقنا الى فلسفة التصوف عند الحلاج وفي المبحث الثالث عرضنا نظرية الحلول عندالحلاج

المبحث الأول: شخصية الحلاج ومصادرمعرفتة:

١-: من هوحسين بن منصور الحلاج:

هو الفيلسوف الصوفيّ الأكثر إثارةً للجدل في التاريخ الإسلامي، والأعمق أثرًا، فكان وسيظلّ الحلاج نموذجًا لافتًا في تاريخ الإنسانية، كان الحلاج بالإضافة إلى تصوفه يملك روحا ثورية كبيرة وكان يهدف من ذلك إلى تحقيق العدالة الإجتماعية وإزالة كل أشكال العبودية والطبيقية التي كانت سائدة في المجتمع أنذاك ولذلك هناك من الباحثين من ذهب بانه اتصل في مرحلته الثورية بالحركة القرمطية التي كانت تنشط في الجزيرة العربية وكانت خلاياها الثورية تثير الفزع والخوف في عاصمة الخلافة العباسية وحكوماتها المحلية وكانت تهدف إلى تحقيق مجتمع إشتراكي يتساوى فيه الأفراد ، يقف أمامه الكثيرون من الباحثين عن معنى الحب الإلهي، والمتأملين في فلسفته التي تعدُ صفحةً مشرقةً من صفحات التراث الإنسانيّ، وتدين بالفضل لفيلسوفٍ وشاعرٍ مسلمٍ، استطاع باتساع أفقه أن يقفز على أسوار المذهبية والطائفية، ويجعل من مأساته الخاصة موردًا عذبًا تنهل منه العقول والقلوب في كلِّ مكانٍ وزمانٍ، ومصدرَ إلهامٍ لكلِّ أحرار العالم الذين يحلِقون بأرواحهم وأذهانهم في سماءات الحرية. ويُعدُ الحلاج أحدَ أهمِّ أقطاب التصوّف الإسلاميّ الذين اصطدموا بالسلطة الحاكمة الغاشمة، ودفعوا حياتهم ثمنًا لصدقهم.[١]

الحلاج : هو ابو المغيث بن منصور البيضاوي ، من اشهر أعلام التصوف الفلسفي وصاحب نظرية الحلول، ولد في بيضاء(تستر) وهي بلده في ايران ،[٢] حفظ القرآن وهو في الثانية عشرة من عمره ، وفي عام (٢٦٠) هجري أكمل تعليمه في سن السادسة عشرة: قواعد اللغة وتلاوة وشروح على القرآن. بعدها رحل الى «تستر»، ليقوم على خدمة الشيخ المتصوف «سهل التستري» الذي توفي العام ٨٩٦م حيث تتلمذ الحجاج على يديه، وفي عام ٢٦٢ هجري غادر «سهل» فجأة الى البصرة،، ليكرس نفسه للتصوف ويلبس «الخرقة». في عام ٢٦٤ هجري تزوج الحلاج في البصرة من ابنة يعقوب الأكتع البصري الصوفي. وكان الاكتع نديم عمرو مكي ثم وقع بينهما وحشة بسبب غيرة عمرو الروحية، وقد زار الحلاج الجنيد في «الشنيزية» ببغداد مهموم البال، واتبع نصيحته بالصبر والعودة الى البصرة والعيش مع حماه فيه.، ومن ثم خرج لى مكة وبقي فيها سنة معتكفاً دائم الصوم والصلاة ، ثم رجع الى الاهواز وبقي[٣] فيها مع جماعة من المتصوفين ، وهناك بدأ دعوته حتى عرف بين الناس ، وقد اثار هذا حفيظة الصوفية ، حتى ألبوا عليه الناس واتهموه بالشعوذ،عرف الحلاج وزادت شهرته بين الناس ، وصحبه الى الحج هذه المرة اربعمئة من تلاميذه ومريديه ، وما كان من خصومه أن اتهموه بالسحر والشعوذة والإتصال بالجان مرة أخرى ،

[١] - سامي مكارم ،الحلاج في ما وراء المعنى والدم والخط واللون " من منشورات دار رياض نجيب الريس ١٩٨٩، ص ٢٢

[٢] -الخطيب البغدادي.تأريخ البغداد، للحافظ بكراحمدبن علي، المكتبة السلفية المدينة المنورة،ج٨،ص ١٢٢

[٣] -ماسينيون ، الأم الحلاج شهيد التصوف الاسلامي، لناشر: دار قدمس للنشربدمشق ٢٠٠٤ ،ص٣٧٣.

وعند عودته الى خوزستان ترك اللباس الصوفي ، وقام برحلة طويلة بين البلاد ، حيث سافر الى الهند ، وخراسان وبلاد ما وراء النهر وتركستان مع القوفل الأهوازية ، ذهب الحلاج في رحلة ثالثة وأخيرة الى الحج في سنة (٢٩٠ / ٩٠٢ هجرية) وقيل أنه وقف بعرفه سائلاً الله أن يزيده فقراً وان تزيد الناس في كرهه ، ثم عاد الى بغداد وقيل أنه أقام في بيته كعبة مصغرة ، وأنه يصلي في الليل عند القبور ، وينطق بأقوال غريبة ، ومنها شطحات كقوله: اقتلوني تؤجروا أسترح ... اعلموا ان الله اباح لكم دمي فأقتلوني ... ليس في الدنيا للمسلمين شغل اهم من قتلي ..على دين الصليب يكون موتي . اثارت شطحات الحلاج غضب العامة أكثر مما اثارت غضب القاضي محمد بن ابي داود بسبب ادعاء الحلاج الإتحاد مع الله ، وقد طلب ادانته من المحكمة وقتله[٤] .

٢-اسباب استشهاد الحلاج:

عبر الحلاج عن فلسفته بالممارسة التي لم يرض عنها قاضي بغداد الذي رآها متعارضة مع تعاليم الاسلام، فرفع أمر الحلاج إلى القضاء واتهمه بالزندقة والتجديف والقول بالحلول وادعاء الالوهية طالباً محاكمته أمام الناس والفقهاء فلقي مصرعه مصلوباً بباب خراسان المطل على نهر دجلة على يد الوزير حامد بن العباس تنفيذاً لأمر الخليفة المقتدر في العام ٣٠٩ هـ .ويقال أن سبب مقتله يكمن في اجابته على سؤال أحد الاعراب الذي سأل الحلاج عن ما في جبته، فرد عليه الحلاج (ما في جبتي إلا الله) فاتهم بالزندقة واقيم عليه الحد[٥]، وقيل ان السبب قد يكون سياسياً آنذاك . لذلك اتهم الحلاج من قبل المتصوفة بانه (هاتك الأسرار)، قال الشبلي للحلاج قبل قتله بقليل: (ان الله ائتمنك على سر من أسراره، فأذعته، فأذاقك طعم الحديد).لقد ارجع البعض مقتل الحلاج إلى أسباب سياسية ودوافع شخصية من الحكام ورجال الدين، كانسياق الحكام في ركب الرأي العام، ومسايرتهم لشعور الجماعات، وتمشيهم مع عقلية الجماهير، وقد يفعل هذا نفسه رجال الدين اكتساباً للسمعة الطيبة بين الناس، وطبيعة المعتقد الديني في نفوس المتزمتين من أهله في تلك الفترة. كذلك عداء الخلافة العباسية للقرامطة الذي كان هو من دعاتهم، وأشهر ما عرف عن القرامطة قيامهم بثورة ضد الخلافة العباسية في السنوات القلة الأخيرة من القرن التاسع الميلادي الأمر الذي أدى إلى الكثير من الاضطرابات، منها سرقتهم الحجر الأسود من مكة المكرمة،في حين ارجع البعض الآخر مقتل الحلاج إلى أسباب دينية فاعتبروه في عداد الزنادقة والمارقين عن الدين. لقد نال الحسين بن منصور حظوةً كبيرة في قصر الخلافة، بما في ذلك عند أمّ الخليفة، فأثار بذلك حسدَ جميع المتملقين والراغبين في حظوة القصر واستجلب حقدَهم.[٦] إذ كيف وصل إلى ما وصل إليه دون اللجوء إلى أساليبهم في التذلل؟! لا بل على العكس من ذلك، كان في غاية الأنفة والعزّة، حتى لكأن القصر لا يطلب إلا رضاه،كان الحلاج يتحدث بصوت الحق الذي في داخله: صوت فريد، لا ينخرط في ببغائية الجوقة! فكان لا بدَّ من إسكاته، لأن بنية الأمّة كانت من الهشاشة بحيث إنها لا تحتمل التنوع، ولذلك لا يمكن لها أن ترى الوحدة قائمة على التنوع في مثل هذه الحال، أو على "تقدير أحوال الرجال"، على حدّ تعبير أخت الحلاج في مشهد قتله.

[٤] -شرف، محمد جلال، دراسات في التصوف الاسلامي،دارالنهظة العربية –بيروت الطبعة الاول ١٩٨٤،ص ٢٦٦

[٥] - الخطيب البغدادي.تأريخ البغداد،ص ١٢٧

[٦] - رضوان السح .السيرة الشعبية للحلاج، دراسة وتحقيق ، دار صادر، بيروت ١٩٩٨؛ ص ٦١.

٣-. مصادرالمعرفة عند الحلاج:

إن التصوف الفلسفي وليد الأفكار المختلطة من الإسلام واليهودية والمسيحية ومن المانوية والمجوسية والمزدكية ، وكذلك الهندوكية والبوذية ، وقبل كل ذلك من الفلسفة اليونانية وآراء الأفلاطونية الحديثية. ومن هذا المنطلق نقول أن الحلاج قداستفاد من الفلسفات الشرقية والأفلاطونية المحدثة لبناء فلسفته، وحاول أن يقتبس بعض المصطلحات غير الاسلامية من المصادرالخارجية،[٧] وهذا ما نلمسه في افكاره ومعتقداته،[٨]. ويقول نيكلسون: (ولا حاجة بنا إلى الإطناب في الكلام عن انتشار الثقافة الهلينية بين المسلمين في ذلك العصر، فإن كل من له إلمام بتاريخ العرب الأدبي يعلم كيف طغت موجة العلوم اليونانية — وقد بلغت ذروتها آنئذ - على العراق من مراكز ثلاثة: من الأديرة المسيحية في الشام، ومن مدرسة جنديسابور الفارسية في خوزستان، ومن وثني حران أو الصابئة في الجزيرة. وقد نقل إلى العرب كتب لا حصر لعددها في الفلسفة والطب وسائر العلوم اليونانية الأخرى، وعكف على دراستها المسلمون وأتخذوها أساسا قامت عليه اتجاهاتهم الجديدة في البحث، حتى لتكاد العلوم والفلسفة الإسلامية تكون مؤسسة على حكمة اليونان وحدها.ومن هذا النمطلق أن اشكالية فهم تصوف الحلاج وعقيدته لاتخص القراءات الاستشراقية وحدها،وانما تشمل القراءة الاسلامية ذاتها التي ارجعت تصوفة الى روحانيات سا بقة،كماحدث للفلاسفة عندقراءة الاسلام القراءة الافلاطونية المحدثة الهيلينية، وأهل الكلام من جميع الفرق بضمنها الفرق السنية(قراءة فارسية هندية) وقدجمع التصوف معظم هذه القراءات أو"الانتقال بالتداول من قراءة الى أخرى" .[٩]...نسوق هذه الاستنتاجات لنشيرالى أن عرضنا الذي قدمناه ..يؤدي الي تحديد الصفة الغالبة على التلقي الاستشراقي للتصوف الحلاجي،...لان حكم في شأن تصوف الحلاج لايمكن أن يكون بمعزل عن عرض العلاقة بينه وبين غيره من الروحانيات،وأقصى مايمكن أن نسجله علي تصوفه هو"فاعلية المصادرمن المسيحية الى الهندي ثم المصدراليوناني الهيليني،[١٠]لاشك في ذلك أن الحلاج تأثر بالفلسفة الشرقية واليونانية(الهيلينية) وخصوصا الأفلاطونية الحديثة.فقد ذهب بعض المستشرقين بأن نظرية الحلول والمحب الالهية مقتبسة من الافلاطونية الحديثة.اذااستفاد الحلاج من هذه المصادركالاتي:

أ-المصادرالاسلامية:

ب-المصادرالاجنبيةوهي كالأتي:

١-الفكرالهندي القديم (الفيدانتا واوبانيشاد).

٢-الأفلاطونية الحديثة.

٣-الفلسفة المسيحية.

٤- الزرداشتية والهرمسية.

٤-استراتيجية كتاب الطواسين للحلاج:

---

[٧] -أنا ماريل شيمل،الأبعادالصوفية في الأسلام وتاريخ التصوف، ترجمة محمد اسماعيل السيد ورضاحامد قطب،منشورات الجمل،كولونيا-المانيا-بغداد٢٠٠٦،ص ٧٦

[٨] صابرطعيمة،التصوف والتفلسف،ناشرمكتبةمدبولي-القاهرة،طبعة الاولى ١٩٨٥،ص ١٠٥

[٩] نفس المصدر،ص ١٤٣

[١٠] -قاسم محمدعباس،الحلاج الاعمال الكاملة.دارالحكمة للنشر،الطبعة الثانية ٢٠٠٥،ص ٢٧ و٢٨

هي الوثيقة الأكثر اهمية من الوثائق الحلاجية التي وصلتنا (١٦)، وهي كراس قليل الصفحات معقدة في محتواه، كتب في فترات تاريخية متقطعة وامتدت أيدي الناقلين إليه، وكان آخر ما كتبه الحلاج في حياته هو (طس الأزل والالتباس في صحة الدعاوي بعكس المعاني) حين كان في السجن فسلمه لتلميذه النجيب (ابن عطاء) الذي قتل قبل شيخه لدفاعه المشهود عنه.

الطواسين مجموعة من المفاهيم والعقائد الصوفية الخاصة بالحلاج، وضع فيها جملة آراءه وتصحيحاته واعتقاده بشكل تعبيري ملفت للنظر، حيث انه لا يدرج ضمن الواردات الالهية او التلقي العرفاني، بقدر ما هو تكوين منظم لأفكاره، ومن المرجح انه كان يتحدث بمادة الطواسين قبل تدوينها امام المريدين والعامة، ثم حول المقال إلى نصوص مكتوبة ابان حياته في الفترة الاخيرة .يحتوي الكتاب على احد عشر نصا يبدأ بـ ١- طس السراج ٢- الفهم ٣- الصفاء ٤- الدائرة ٥- النقطة ٦- الازل والالتباس ٧- المشيئة ٨- التوحيد ٩- الاسرار في التوحيد ١٠- التنزيه ١١- بستان المعرفة (الذي لم يعتبره الحلاج طس) ولم يصل الينا طس التنزيه الا ان ماسنيون نقل لنا ترجمة فارسية له، قامت مصر بترجمته في احدى طبعات الطواسين القديمة، اضافة لذلك يحتوي الكتاب على رسوم غريبة منها تجريدية جدا ومنها كالطلاسم وعددها احد عشر رسما وزعها في ستة طواسين.

المبحث الثاني: فلسفة التصوف عند الحلاج:

١-:نماذج من افكار الحلاج:

١- مفهوم التصوف:

التصوف عند الحلاج جهاد في سبيل إحقاق الحق، وليس مسلكاً فردياً بين المتصوف والخالق فقط ، فلقد طور الحلاج النظرة العامة إلى التصوف، فجعله جهاداً ضد الظلم والطغيان في النفس والمجتمع ، عن إبراهيم بن عمران النيلي أنه قال: سمعت الحلاج يقول: النقطة أصل كل خط، والخط كلّه نقط مجتمعة ، فلا غنى للخط عن النقطة، ولا للنقطة عن الخط ، وكل خط مستقيم أو منحرف هو متحرك عن النقطة بعينها، وكلّ ما يقع عليه بصر أحد فهو نقطة بين نقطتين، وهذا دليل على تجلّي الحق من كل ما يشاهد وترائيه عن كل ما يعاين ، ومن هذا قلت: ما رأيت شيئاً إلاّ رأيت الله فيه، وحيما ساله الشبلي :ماهوالتصوف؟أجابه الحلاج:"أهون مرقاةمنه ماترى،وماعلاه ليس لك الية سبيل ،ولكن سترى غداً،فأن الغيب ماشهدتة وغاب عنك". ومااراد الحلاج أن يحدده حينما أجاب الشبلي هو:أن اول التصوف صفتي الشخصية ،أماأخره فهوصفة الحق ،وهوالذي ليس لك اليه سبيل ،أوأنه ارادأن يفهم الشبلي أن اوله الفناءللشخصية وأخره البقاء لحق. [١١]

٢-المعرفة:

فالمعرفة عندالحلاج لا تكون بالعقل أبداً حيث تتعرف الى الذات الالهية بالكشف والالهام وهي اصطلاحها علم التوحيد، حيث يقول: إذا انطقك الله بالتوحيد فانطق وإلا فلا تسأل.

ويقول: ان هناك حجب ثلاثة للذات الالهية (المعرفة):

١- حجاب العالم: لا يجوز لمن يرى غير الله ان يقول عرفت الله.

[١١] -قاسم محمد عباس،الحلاج الاعمال الكاملة، لندن دارالحكمةللنشر ،الطبعة الثانية ٢٠٠٥،ص٥٣

٢- حجاب العقل: يمنع الانسان من الاتحاد بالله فالعقل العاجز لا يدل إلا على عاجز مثله فالله لا يدرك إلا بالعقل والمقصود العقل القديم الصافي.

٣- حجاب الشريعة: من التمس الحق بنور الايمان كمن طلب الشمس بنور الكواكب.

ان المعرفة نار، والايمان نور، والمؤمن ينظر بنور الله والمتصوف ينظر بالله.

٣-الحقيقة المحمدية:

تقوم فلسفة الحلاج على صعيد الوجود او (الانطولوجيا) على مبدأ النور وعلى مبدأ ما يعرف في فلسفة التصوف بالحقيقة المحمدية، ففي كتابه الطواسين (وهو الاثر البشري الفريد) يتحدث عن السراج وهو النبي محمد (ص) يقول بالحقيقة المحمدية التي تعني ان محمدا هو اول المخلوقات ولذلك هو يعادل العقل الاول في فلسفة الفيوضات التي فاضت على الذات الالهية.[١٢]

فهو يقول: سراج من نور الليل بدى وعاد

وجاوز السرج وساد

أنوار النبوة من نوره برزت

وانواره من نوره ظهرت...[١٣]

ولكن حين نتدرج مع فلسفة الحلاج نتلمس بما عرف بنظرية (هوهو) أي بمعنى ان محمدا (ص) ليس شيئا آخر انما هو التجلي الثاني للذات الالهية.

٤-فكر وحدة الأديان:

يقول "الأديان وجهات نظر إلى حقيقة واحدة ، والجميع ينشد شيئا واحدا . والإختلاف فى الأسماء والألقاب. والمقصد فى الجميع لا يختلف. وأن الاديان التي اتا بها الانبياء من عند الله واحدة ، وكلها اسماء متعدده لاسم واحد ، وان اختلافها ظاهري يدل على عبرة الاديان وهي جميعاً من الله ،والله عز وجل شغل بكل دين طائفة لا إختيار منهم بل إختيار عليهم . فمن لام أحدا ببطلان ما هو عليه فقد حكم أنه إختار لنفسه.حيث يقول:

تفكرت في الأديان جدا محققا فألفيتها أصلا له شعب جما

فلا تطلبن للمرء دينا فإنه يصد عن الوصل الوثيق وإنما

يطالبه أصل يعبر عنده جميع المعالي والمعاني فيهما".[١٤]

٥-حقيقة التوحيد:

إن التوحيد لا يكون صدقا إلا إذا عشنا وتذوقنا وفنينا فى معناه ، حتى كأننا حين ننطقها نسمعها من الله جل جلاله ، فحين تنشق فى القلب عين الوجدان يمنح كل شى بالنور والمعرفة ، لأن الله خلق القلوب وجعل فى داخلها سره ، وخلق الأنفاس وجعل مجراها من داخل القلب ، ووضع معرفته فى القلب ، والتوحيد فى السر ، وما من نفس يخرج إلا بإشارة التوحيد على دلاله المعرفة إلى عالم الربوبية ، وكل نفس خالق هذا فهو ميت وصاحبه مسؤول عنه .

التوحيد : أن تكون أفرادك متوحدة بأن يشهدك الله إياك .

---

[١٢] -عزيز السيدجاسم،متصوفة بغداد،من اصدرات مشروع بغدادعاصمة الثقافة العربية،الطبعة الاولى بغداد-٢٠١٢،ص٢٠٩

[١٣] - الحلاج- الاعمال الكاملة- طاسين السراج- ص١٦١-١٦٣.

[١٤] - أخبار الحلاج ص٩٨.

التوحيد : تمييز الحدث عن القدم ، ثم الإعراض عن الحدث والإقبال على القدم ، وهذا حشو التوحيد ، أما محضه ، فالفناء بالقدم عن الحدث ، وأما حقيقة التوحيد، فليس لأحد اليه سبيل إلا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأول قدم فى التوحيد فناء التفريد، ومن عرف حقيقة التوحيد ، سقط عنه (لم) و(كيف) ومن أسكرته أنوار التوحيد حجبته عن عبادة التجريد، بل من أسكرته أنوار التوحيد نطق عن حقائق التوحيد لأن السكران هو الذى ينطق بكل مكتوم ،لأن صفات البشرية لسان الحجة على ثبوت صفات الصمد ، وصفات الصمدية لسان الإشارة إلى فناء صفات البشرية لأن (التوحيد) خارج عن كلمة حتى نعبر عنة ان (لا اله إلا الله) كلمة إنشغل بها العامة أقول لك مجملا : من زعم أنه يوحد الله فقد أشرك ،لأن العبد إذا قال وحد ربه تعالى أثبت نفسه ، ومن أثبت نفسه قد أتى بالشرك الخفى ولكن الله يوحد نفسه على لسان من يشاء من خلقة ، فلو وحد نفسه على لسانى فهو وشأنه ،(ومارميت إذ رميت ولكن الله رمى) ومادمت تشير فلست بموحد حتى يستولى الحق على إشارتك فأفناك عنك فلا يبقى مشير ولا إشارة. ولم يزل الله يوحد نفسه بنفسه (وما وحد الله إلا الله) وماعرف حقيقة(التوحيد)إلارسول الله . صلى الله علية وسلم . إن التوحيد صفة الموحد وإن قلت (أنا) ،قال : أنا فلك ، وإن قلت الرجوع(التوحيد) إلى الموحد، كيف يرجع الموحد إلى (التوحيد) وإن قلت خلق منه.[١٥]

٦-موقف الحلاج من ابليس وفرعون :

الحلاج موقفه مع فرعون مدعي الالوهة يقول الحلاج في(طاسين الأزل والالتباس)[١٦] (ماصحت الدعاوى لأحد الا ابليس واحمد(صلعم) غير ان إبليس سقط عن العين واحمد(صلعم) كشف له عن عين العين .قيل لإبليس اسجد ولأحمد انظر هذا ماسجد واحمد مانظر ما التفت يمينا ولا شمالا إما(إبليس/فانه دعي لكنه مارجع إلى حوله (واحمد) (صلعم) ادعى ورجع عن حوله (بك أحول وبك أصول) .ويقول الحلاج عن إبليس ايضا(ولعن حين وصل إلى التفريد وطرد حين طلب المزيد) يغوص الحلاج هنا يبحث عن((الحقيقة الأزلية)فيكشف عن الإسرار فالدعوة وجهت لإبليس واحمد ،إبليس (إمام الملائكة) واحمد (إمام البشر) غير ان إبليس ثبت على موقفه ومارجع فهو (موحد) لأنه يعلم ان السجود لايكون الالله وحين هدد بالعقاب الأبدي قال له:اولست تراني في تعذيبك إياي؟؟ قال بلى.قال فرؤيتك إياي تحملني على عدم رؤية العذاب ،مضى إبليس في طريقه إلى النهاية تحقيقا لتوحيده الشخصي وإثباتا لذاته.تناظرت مع ابليس وفرعون. فقال إبليس ان سجدت سقط عني اسم الفتوة وقال فرعون ان أمنت برسوله سقطت من بساط الفتوة قال إبليس إنا خير منه حين لم ير غيره غيرا. وقال فرعون (ماعلمت لكم من اله غيري) حيث لم يعرف في قومه من يميز بين الحق والباطل وقلت أنا ان لم تعرفوه فاعرفوا أثاره وانا ذلك الأثر (وأنا الحق) لأني مازلت أبدا بالحق حقا.يقرر الحلاج في سرديته الميتافيزيقية بأنه ماض في طريقه إلى نهايته بل يصرح بان (إبليس وفرعون) هما (صاحباه وأستاذاه).

٧- العشق الإلهي:

التصوف هي رحلة لمعرفة الله عن طريق العشق. هكذا اختار الحلاج طريقته الخاصة. المسافر والطريق هو العشق، والمقصود هو الله . والحلاج لا يمتلك غير العشق ابداً. لأنها الطريقة الوحيدة التي يعتقد أنها تمكّنه من لقاء الله.

[١٥] - انظر.الحلاج.حسين منصور.كتاب الطواسين،تحقيق لويس ماسينيون، نشر دارالينابيع دمشق٢٠٠٦.ص ١٩٤و١٩٥

[١٦] -نفس المصدر،ص ١٥٣ -١٥٥

وبهذايبدوأن الحلاج بشربدين العشق بديلامن دين الخوف والطمع لعدم جدوى الاخير بشهادة التجارب الطويلة التي مرت بها الاديان.واعتبر أن العشق صفةمن صفات الله تعال. وانشد:

العشق من أزل الأزال من قدم فيه به منه يبدوفيه ابداء.[١٧]

٨- الاقتداء بالمسيح:

أنّ حياة الحلاّج وأقواله قريبة من المفهوم المسيحي للألم والفداء والحياة والحبّ الإلهي. حذا آخرون حذو ماسينيون، وأطلق على دعوته تسمية "دين الصليب"[١٨] ، وبات من الصعب على كلّ من تأمّل في سيرة حياته ومماته ألا يلاحظ أوجه الشبه بينه وبين المسيح. فعلى الصليب أهدى الحلاّج "مهجته ودمه"، وعلى الصليب أيضًا طلب المغفرة لقاتليه، لمّا قال:

"قد اجتمعوا لقتلي تعصّبًا لدينك، وتقرّبًا إليك، فاغفر لهم، فإنّك لو كشفت لهم ما كشفت لي لما فعلوا ما فعلوا"[١٩].كان الحلاّج على قناعة ذاتيّة في أنّ صلبه وعذابه هما من مشيئة ربّه، وقد خاطبه قائلاً: "فاعفُ عن الخلق ولا تعفُ عنّي، وارحمهم ولا ترحمني، فلا أخاصمك لنفسي، ولا أسائلك بحقّي، فافعل بي ما تريد". حين جيء بالحلاّج ليصلب، ورأى الخشب والمسامير "ضحك كثيرًا حتى دمعت عيناه"[٢٠]، ثمّ التفت إلى القوم طالبًا سجادة ليفرشوها له، فصلّى ركعتين وتلا آيات من القرآن. ومع أنّه قال:"ففي دين الصليب يكون موتي، ولا البطحا أريد ولا المدينة"، لكنّ الباحثون في سيرته، بمن فيهم ماسينيون، تبنّوا التأويل الإسلامي لهذا البيت الذي يقول بأنّ مراد الحلاّج هو بأنّه يموت على دين نفسه، فإنّه هو الصليب، وكأنّه قال أنا أموت على دين الإسلام، وأشار إلى أنّه يموت مصلوبًا.

٩- رؤيته للوجود:

نظريةالحلاّج تكمن في خصوصيّة رؤيته للوجود، الذي اعتبر كلّ شيء فيه متصلاً بغيره، كوحدة واحدة، مهما تباينت الأشياء والمظاهر والاوصاف. وهو بهذه الرؤية النظريّة والسلوكيّة، جعل من الله الذي هو الحق حاضراً في كلّ شيء، وخلّصه بذلك من المفاهيم الغيبيّة التخيّلية، وجعله كائناً على الارض،[٢١] وفي التفاصيل المحيطة بنا، يتحمّل الانسان تحقيق رسالته، لانّه ظلّه وصورته على الارض. لم يعتكف الحسين بن منصور في بيته، وكانت نظريّته التوحيديّة تتقصّد العلوم والحياة معاً.

١٠-ديوانه:

أما ديوانه ففيه الكثير من الشعر الصوفي حول موضوعات تدور حول (الإلوهية) (والتوحيد) وحول العلاقة بين الإنسان والله وان هذه العلاقة الوجودية تتمحور حول (الحب) ولكن في ديوانه ايضا الكثير من الإشعار المثيرة ذات المعاني الرمزية المتناقضة مع ألمألوف الديني ومنها قوله :-

على دين الصليب يكون موتي ولا البطحا أريد ولا المدينة

[١٧] - الشيبي ، كامل مصطفى، شرح ديوان الحلاج. منشورت الجيل الطبعة الثانية . سنة ٢٠٠٧ ، كولونيا -المانيا - بغداد ص ١٥٦و١٥٧

[١٨] -. فارس ملكي ،صلب الحسين بن منصور الحلاج ،http://www.kafanalmassih.org

[١٩] - أخبار الحلاج أو مناجيات الحلاج، نشر وتحقيق لويس ماسينيون وبول كراوس، منشورات أسمار، باريس، ٢٠٠٨، ص ٨.

[٢٠] - أخبار الحلاّج، مرجع سابق، ص ٧

[٢١] - سمير السعيدي. فرادة الحلاج .. من لم يقف على إشاراتنا، لم ترشده عباراتنا، ملاحق جريدة المدى اليومية ». بتاريخ : الثلاثاء ١٨-٠٦-٢٠١٣ ٠٣:٤٣

وقوله :-

جحودي فيك تقديس وعقلي فيك تهويس

وما ادم ألاك ومن في البين إبليس.

مقولة المشهور:

مزجت روحك في روحي كما تمزج الخمرة في الماء الزلال

فإذا مسك شيء مسني فإذا أنت أنا في كل حال.[٢٢]

المبحث الثالث: نظرية الحلول عند الحلاج:

١مفهوم الحلول:

ومذهب الحلاج في الحلول واتحادواضح وأدلته قطعيةومشهورة منها،استعماله للمصطلح في شعره وأقواله ووصفه اتحاد اللاهوت بالناسوت، أو بالروح الانساني [٢٣]،بأن حلول و الحلول مصطلح يقرنه الاسلاميون عمومابالمسيحية وفي ذلك يقول العلامة ابن خلدون عندكلامه على اصحاب الحلول من الغلاة:(ومنهم طوائف يسمون الغلاة ،تجاوزوا حد العقل والايمان في القول بألوهية الأئمة، أماعلى أنهم بشرأتصفوا بصفات الألوهية أوأن الله حل في ذاته البشرية ،وهوقول بالحلول يوافق مذهب النصارى في عيسى صلوات الله عليه) وفي هذا البيل يقول الحلاج:

أنا من أهوى ومن أهوى أنا نحن روحان حللنابدنا

فاذا أبصرتني أبصرته واذا أبصرته أبصرتنا

وعجبت منك ....

ومعناه على مايرا الأستاذ ماسينيون:(أي يوجد بيني وبينك ياألهي((اني))انه أنا،يعذبني' فأترسل اليك،ان تزيل ((بأنيك)) أي بأنت هو((أني)) ،تزيله من البين،أي بيننا نحن الأثنين)[٢٤]

ومع أن الحلاج يصرح بلفظ الحلول، فإنه قد يُفهم من كلامه حلول الطبيعة الإلهية في الطبيعة البشرية، أو بتعبير آخر اصطلاحي عنده حلول اللاهوت في الناسوت، وقد يفهم منه المعنى الظاهر من العبارة والتى تعنى التعلق الشديد بالله، ولا بد أن نأخذ فى الاعتبار حرف (الكاف) فى قوله (كحلول) والتى تمنع إرادة الحلول الحقيقى، وتشبه تعلقه بربه وحضوره معه وقربه منه وقربه منه بحلول الأرواح فى الأبدان، فهو تشبيه فحسب.

وإن كان المعنى الأول قد يتبين من قوله:

سبحان من أظهر ناسوته

سر سنا لاهوته الثاقب

ثم بدا في خلقه ظاهرًا

في صورة الآكل والشارب

حتى لقد عاينه خلقه

كلحظة الحاجب بالحاجب.[٢٥]

[٢٢] -ديوان الحلاج، ترجمة وتحقيق هاشم عثمان، موسسة النوراللمطبوعات،الطبعة الاولى ٢٠١٢،ص ٦٨ و٦٧

[٢٣] - صابرطعيمة،التصوف والتفلسف،ص ١٠٦

[٢٤] -عرفان عبدالحميدفتاح،نشأةالفلسفةالصوفية وتطورها، دارالجيل بيروت' ط الأولى ١٩٩٣،ص ٢٢٨

ويتضمن الحلول عند الحلاج فناء الإرادة الإنسانية تمامًا في الإرادة الإلهية، بحيث يصبح كل فعل صادر عن الإنسان صادرًا عن الله. فالإنسان عنده «كما لا يملك أصل فعله، كذلك لا يملك فعله».

كما يعلن نفي الامتزاج قائلًا: «ومن ظن أن الإلهية تمتزج بالبشرية، والبشرية بالإلهية فقد كفر، فإن الله تعالى تفرد بذاته وصفاته عن ذوات الخلق وصفاتهم، ولا يشبههم بوجه من الوجوه، ولا يشبهونه»[٢٦].

٢-الحلول لغة واصطلاح:

١-تعريف الحلول في اللغة:

الحلول في اللغة: النزول، مصدر حلَّ يحُلُ: إذا نزل بالمكان، ومنه قوله تعالى:﴿أو تحُلُ قريباً من دارهم﴾﴿الرعد:٣١﴾، وأصل الحلول من حلّ عقد الحبال عن إنزال الأحمال: أي فتحها ونقضها .[٢٧]

٢-تعريف الحلول في الاصطلاح:

نزول الذات الإلهية في الذات البشرية، ودخولها فيها،فيكون المخلوق ظرفاً للخالق بزعمهم .[٢٨]

٣-الفرق بين الاتحاد والحلول:

بالنظر إلى تعريفيهما لغة واصطلاحاً يتضح لنا الفرق بينهما إذ يخلط بينهما الكثير من الباحثين والبعض يجعلهما شيئاً واحداً مترادفاً وهذا مجانب للصواب عند التدقيق.

فالاتحاد- عند من يعتقده-هو: اختلاط وامتزاج الخالق بالمخلوق، فيكونا بعد الاتحاد ذاتاً واحدة.

والحلول : هو نزول الذات الإلهية في الذات البشرية، ودخولها فيها، فيكون المخلوق ظرفاً للخالق بزعمهم.

ومما يرجح هذا التحديد لمعنى الحلول والاتحاد: أنه موافق لمعناهما في اللغة، فالحلول في اللغة: النزول بالكان، والاتحاد : كون المتعدد واحداً، وبدون الامتزاج إما أن تبقى إحدى الذاتان وتفنى الذات الأخرى؛ فلم يحدث حينئذٍ اتحاد، وإما أن تبقى الذاتان؛ فحينئذٍ يكون التعدد المنافي للاتحاد.[٢٩]

٤-تاريخ القول بالحلول وجذوره:

للقول بالحلول جذور في الديانات المجوسية والهندية واليهودية والمسيحية . فاليعاقبة ، من النصارى القائلين بحلول الله سبحانه في جسد المسيح عليه السلام:﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُواْ اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللّهُ عَلَيهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ ﴿المائدة:٧٢﴾

٥-نظرية الحلول عندالحلاج:

وأشهر القائلين بالحلول الحلاّج ، وقد شرح عقيدة الحلول بقوله:"مَنْ هذَّبَ نفسه في الطاعة ، وصبر على اللذات والشهوات ، ارتقى إلى مقام المقرّبين ، ثم لا يزال يصفو ويرتقي في درجات المصافاة حتى يصفو عن البشرية ، فإذا

---

[٢٥] - ابن الجوزي، تلبيس إبليس، ذكر تلبيسه على الصوفية ص٢١٢.

[٢٦] - كتاب اخبار الحلاج ، نفسه ، ص : ٣٦ .

[٢٧] - أنظر مادة(حلل) في: القاموس المحيط(٣/٣٥٩)، ولسان العرب(١١/١٦٣)، والمعجم الوسيط(١/١٩٣).

[٢٨] - علي بن محمد ،الجرجاني- التعريفات ، ت: إبراهيم الأبياري- دار الكتاب العربي- بيروت-ط٣-١٤١٧هـ. ص(٦)،

[٢٩] - أحمد بن عبدالعزيز القصير ،عقيدة الصوفية وحدة الوجود الخفية، ،مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٢٤هـ. ص(٤٥)

لم يبق فيه من البشرية حظّ حلَّ فيه روح الإله الذي حلَّ في عيسى ابن مريم ، ولم يَرِدْ حينئذ شيئًا إلاّ كان كما أراد ، وكان جميع فعله فعل الله تعالى" [٣٠]

كما أنه يؤكد هذا الاعتقاد بقوله: "رأيت ربي بعين ربي، فقال: "من أنت؟" قلت: "أنت" [٣١].

ويقول زاعماً أن الله يظهر حالاً في مخلوقاته:

سبحان من أظهر ناسوته سرَّ سنا لاهوته الثاقب

ثم بدا في خلقه ظاهراً في صورة الآكل والشارب

حتى لقد عاينه خلقه كظلمة الحاجب بالحاجب [٣٢]

كما يقول :

" أنا الحق وما في الجبة سوى الله" [٣٣]

ويقول الحلاج مقرراً مذهبه، ومذهب غلاة الصوفية بحلول الذات الإلهية فيه:

أنا من أهوى ومن أهوى أنا نحن روحان حللنا بدنا

فإذا أبصرتني أبصرته وإذا أبصرته أبصرتنا[٣٤]

اقوال واشعار الحلاج في الحلول:

من أقواله في فنائه وحلوله: "يا أيها الظانّ لا تحسب أني أنا الآن، أو يكون أو كان، كأني هذا الجلد العارف، أو هذا حالي، لا بأس إن كنت أنا، ولكن لا أنا" [٣٥]

وقال أيضاً:

رأيت ربي بعين قلبي ... ... فقلت: من أنت؟ قال: أنت

فليس للأين منك أين ... ... وليس أين بحيث أنت

ولذلك قال مصرحاً عن فنائه عن ذاته وعن حلول محبوبه فيه:

أنا من أهوى ومن أهوى أنا ... ... نحن روحان حللنا بدنا

فإذا أبصرتني أبصرته ... وإذا أبصرته أبصرتنا.[٣٦]

وقال أيضاً في حلول محبوبه فيه:

أنت بين الشغاف والقلب تجري ... مثل جري الدموع من أجفاني

وتحلُ الضمير جوف فؤادي ... كحلول الأرواح في الأبدان [٣٧] .

---

[٣٠] - محمد فريد وجدي، دائرة معارف القرن العشرين- - دار المعرفة- بيروت- ط٣- ١٩٧٣م ص(٣٥٥/١٠)

[٣١] - الطواسين للحلاج ص(١٦٧)

[٣٢] - ديوان الحلاج .بعناية مصطفى الشيبي، مطبعة المعارف- بغداد-ط١- ١٣٩٤هـ ص(٢١)

[٣٣] - محمود أبو الفيض المنوفي الحسيني .جمهرة الأولياء وأعلام التصوف- - مطبعة الحلبي وشركاه-القاهرة-ط١- ١٣٧٨هـ ص(٢٦٦/١)

[٣٤] - الطواسين ص(١٣٤).

[٣٥] -الحلاج، الطواسين ص١٣٨.تح.لويس ماسنيون، إعداد:رضوان السّح وعبد الرزاق الأصفر، دار الينابيع. ٢٠٠٣م.

[٣٦] -أخبار الحلاج ص٥٦، ٦٠.والحلاج، الطواسين ص١٤٦.

[٣٧] -السلمي، الطبقات ص١٠٣.

وفي هذا الأبيات يصرح الحلاج بلفظ الحلول، وخصوصاً في هذه الأبيات التالية حيث يعبّر عن ذلك بحلول اللاهوت بالناسوت فيقول:

سبحان من أظهر ناسوته ... ... سرَّ سَنا لاهوته الثاقب

... ... ثم بدا في خلقه ظاهراً ... في صورة الآكل أو الشارب

حتى لقد عاينه خلقه ... ... كلحظة الحاجب بالحاجب [٣٨].

٦-مفهوم الحلول عندالحلاج:

فتظهر هذه الأقوال السابقة كلُّها أن الحلاج يقول بالحلول والامتزاج مع الإله في حالة الفناء التي يعيشها، وأنه لم يعد له وجود، بل وجوده ووجود الألوهية صار واحداً، ولا تفريق بينهما. ولكن البحث يظهر بأن هنالك أقوالاً أخرى للحلاج حول القول بالحلول والامتزاج تخالف تماماً هذه الأقوال، فهو يعلن بشكل واضحٍ وصريحٍ نفيَ الحلول والامتزاج، فيقول محذراً للمتوهمين بأن الألوهية يمكن أن تمتزج بالبشرية:"من ظنَّ أن الألوهية تمتزج بالبشرية، أو البشرية تمتزج بالألوهية فقد كفر، فإن الله تعالى تفرد بذاته وصفاته، فلا يشبههم بوجه من الوجوه، ولا يشبهونه بشيء من الأشياء، وكيف يتصور الشبه بين القديم والمحدث[٣٩] منها القول بأن الحلول الذي قصده هو حلول مجازي غير حقيقي، وهو لا يعدو أن يكون مجرد شعور نفسي، يتم في حال الفناء، بحيث تستهلك بشرية الحلاج فلا يعود يشعر بها، ولا يرى إلا الله تعالى واحداً أحداً، فينطق بتلك الشطحات التي تعبّر عن هذه الحال من الاستغراق والفناء عن كل شيء، حتى عن نفسه وإرادته وفنائه، وهذا هو ما تمليه علينا النصوص الحلاجية السابقة [٤٠] .ولذلك نجده يقول عن سبب قوله:(أنا الحق):" يا قوم لما أخذني مني، وسلبني عني، تلاشت أوصاف حدَثي لما ظهر سلطان قِدَمه، فكان الحَدَثُ كأن لم يكن، وبقي القِدم كأن لم يزل، ثم فنِيت إنّيتي في إنّيته، وذهبت هويتي في هويته، وتلاشت ناسوتيتي في لاهوتيته، ثم نظرت منه إليه فلم أرَ إلا هو، وسمعت منه عنه فلم أسمع إلا هو، ونطقت له به فعلمت أن ليس هو إلا هو، فقلت: أنا هو. ولئن قلت: أنا الحق، فما عدلت عن الحق؛ لأني أنا الحق في محبته، وهو الحق في مملكته، ولئن كان سكري نمَّ على سرّي، فقد عربد وجدي على وجودي، وجعل حدّي محو حدودي"[٤١] وعلى ذلك فمن الممكن أن تحمل عبارات الحلاج الناطقة بالحلول بأنها ليست على حقيقتها، وإنما هي بسبب حال الاستغراق في الفناء الذي لا إرادة فيه لصاحبه بما يقول وينطق من شطحات، ومن ذلك قوله:"وإن نطق بالتوحيد نطق به غلبة وقهراً" [٤٢] . فيكون معذوراً بذلك كما عذر البسطامي في شطحاته. لذلك يَعذُر الإمام الغزالي الحلاج في شطحاته من خلال موقفه من شطحات الصوفية وبيان تفسير حدوثها فيقول:"وهذه الحالة إذا غلبت سميت بالإضافة إلى صاحب الحال فناء، بل فناء الفناء؛ لأنه فني عن نفسه وفني عن فنائه، فإنه ليس يشعر بنفسه في تلك الحال ولا بعدم شعوره بنفسه، ولو شعر بعدم شعوره بنفسه، لكان قد شعر بنفسه، وتسمى هذه

[٣٨] -ابن الجوزي، تلبيس إبليس، ذكر تلبيسه على الصوفية ص٢١٢

[٣٩] -أخبار الحلاج ص٧٢.

[٤٠] -أبو الوفا الغنيمي التفتازاني، مدخل إلى التصوف الإسلامي ص ١٢٣.

[٤١] -أخبار الحلاج ص١٢٦

[٤٢] -نفس المصدر.ص٨٣.

الحال بالإضافة إلى المستغرق فيها بلسان المجاز اتحاداً، وبلسان الحقيقة توحيداً، ووراء هذه الحقائق أيضاً أسرار لا يجوز الخوص فيه[٤٣]

ومن هنا نفهم قول الحلاج: "ما في الجبة إلا الله" من حيث إن ذات الحلاج ما هي إلا فعل من أفعال الله تعالى وصنع من مصنوعاته، ولا يقصد بذلك حلول الذات -إذ لا يقول أحد من الصوفية المتلزمين بالشرع بالحلول والاتحاد البتة، يَعرف ذلك من تأمّلَ كلامهم وراجَع كتبهم وليس كتب خصومهم- وقد روي عن الحلاج أنه فسر مراده من قوله: "ما في الجبة الا الله" إذ قال للمعترضين عليه: "يا سادتي العلماء، أما قولي لكم الأول في قضية الجبة في قولي إن فيها الله، هي أنا من مصنوعاته.[٤٤] وقد قال ابن خلدون في بيانه لعلم التصوف: "وأما الألفاظ الموهمة التي يعبرّون عنها بالشطحات ويؤاخذهم بها أهل الشرع، فاعلم أن الإنصاف في شأن القوم أنهم أهل غيبة عن الحس، والواردات تملكهم حتى ينطقوا عنها بما لا يقصدونه، وصاحب الغيبة غير مخاطب، والمجبور معذور، فمن عَلِم منهم فضله واقتداؤه حُمِل على القصد الجميل من هذا، وأن العبارة عن المواجد صعبة لفقدان الوضع لها، كما وقع لأبي يزيد وأمثاله، ومن لم يُعلم فضله ولا اشتهر فمؤاخذ بما صدر عنه من ذلك، إذا لم يتبين لنا ما يحملنا على تأويل كلامه، وأما من تكلم بمثلها وهو حاضر في حسه ولم يملكه الحال فمؤاخذ أيضاً، ولهذا أفتى الفقهاء وأكابر الصوفية بقتل الحلاج لأنه تكلم في حضور، وهو مالكٌ لحاله، والله أعلم.[٤٥]

النتائج:

-الحلاج ذلك الصوفي الاكثر جدلاً في التاريخ الاسلامي والاعمق اثراً وسيظل انموذجاً لافتاً في تاريخ الانسانية عن معنى العشق الالهي يقف امامه الباحثون والمؤرخون ويتأملون فلسفته التي تعد صفحة مشرقة من صفحات التراث الانساني كونه فيلسوفاً وشاعراً اسلامياً.

-تعتبرحياة الحلاج بامتزاج الصوفي بالسياسي والزاهد بالثوري، فكانت معرفتهُ بالدين تعني التحريض والدعوة إلى الإصلاح الفكرالديني و الاجتماعي والسياسي.

- التصوف عند الحلاج جهاد في سبيل إحقاق الحق، وليس مسلكاً فردياً بين المتصوف والخالق فقط ، فلقد طور الحلاج النظرة العامة إلى التصوف، فجعله جهاداً ضد الظلم والطغيان في النفس والمجتمع.

-إن دراسة حالات الحلاج و كلامه المدونة فى كتب التارىخ تدل على أن مراده من إصراره على نظرىة التجلى و الحلول و كما ىنقل عنه قوله (أنا الحق) لا تتعارض مع الدىن و المذهب، و لىست من مقولة الكفر على الإطلاق.

- إن تجربة الحلاج هى تجربة الصوفي المتفلسف للوصول الى الحقيقة العرفانية.استفادمن المصادرالغيرالأسلامية لبناء نظرية الحلول.

- يعتبر الحلاج من أقطاب الصوفية الأوائل القائلين بوحدة الوجود وبحلول اللاهوت في الإنسان.

[٤٣] -الغزالي، مشكاة الأنوار ص ٢٧٧

[٤٤] - قصة الحلاج وما جرى له مع أهل بغداد، ، تحقيق ودراسة: سعيد عبد ،القاهرة: المكتبة الأزهرية للتراث، ٢٠٠٠، ط٢، ص٩٩ الفتاح.

[٤٥] - ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد. مقدمة ابن خلدون، بيروت: دار صادر، ٢٠٠٠، ط١، ص٣٦٥.

-أن نظرية الحلول، التي بشرَ بها (الحلاج) وتبناها ودعا إليها في عصره، تعني فناء الذات الفانية في ذات الله الباقية. وهي فناء المحب في محبوبهِ حتى لا يكون هناك فرق بينهما.

-أضافت لنا معانى جديدة بأن الدين جاء لنكون أحياء لاأموات.وأن الأديان مصدره واحد.

- وأن الشريعة والعبادات ومجاهدة النفس تساعدنا لننصهر فى جوهر الشريعه ،فهى تخلق وعيا روحيا.

-إيقاظ الوعى لنسعى لتصفية القلب المعتم ليشرق بنور الله لنستقبل وجه الله حقا فهو حياتنا والدين .

-فمن الممكن أن تحمل عبارات الحلاج الناطقة بالحلول بأنها ليست على حقيقتها، وإنما هي بسبب حال الاستغراق في الفناء الذي لا إرادة فيه لصاحبه بما يقول وينطق من شطحات.

- أن دراسة شخصیة الحلاج بلحاظ بعدها العملی و متابعة حالاته یکشف عن توجه عملی و منهج سلوکی أصر على أتباعه منذ البدایة للوصول إلى المحبوب و الفناء فیه و استقبال مصیره بالشجاعة.

فەلسەفەی حەللاج:

حەللاج فەلسەفەی خۆی لەسەر چەند بنەمایەك دارشتوە ، سوود وەرگرتەوە لە هزری رۆژ هەلات کۆن بە تایبەت هزری هێندی وزەردەشتی ، کەوەك سەرچاوەیەك مەعریفی بە تایبەت لە تیوری تێخزان، عەشقی خودایی،باوەربوونی حەللاج بە یەکێتی ئاین (وحدت الادیان) جیاوازی لە نێو ئا ینەکان نیە چۆنکە رێگای گەیشتن بە خودا بە ئەندازەی هەناسەی مرۆڤ، وپێی وابوو گوهری ئاین خوشەویستی وگەیشتن بە خودا ی لەرێگای عەشق وخۆشەویستی، وسۆفی بە پاك کردنەوەی قەلب لەپێسی وژەنگ ورازاندنەوەی بە خوشەویستی خودایی، وگرنگترین تیوری فەلسەفی حەللاج تیوری تێخزانە. تێخزان(حلول):بە واتای تێخزانی وئاوێتە بوونی گیانی مرۆڤ لەنێو گیانی خودا دا، حەللاج یەکەمین کەس بوو بیروکەی تێخرانی هێنا نێو جیهان سۆفیگەری،بە هۆیەکی ئەم بوچوونەش حەللاج لەسێدار درا،بە ، بۆیە دەکرێ بلێن حەللاج دوو بۆچوونی جیاوازی هەیە سەبارەت بە تێخزان، بەلام ئەوەی زیاترلە بووچونی حەللاج نزیك وپێی ناسراوە تێخزان بە واتای یەکەم ئاویتە بوونی گیانی خودا لە گیانی سۆفیدا.

Abstract

The mysticism at Al Hallaj was not worship and asceticism only, it was a jihad against oneself, injustice and tyranny, that is why it was linked to groups of Zinj and Qaramita, which were among the revolutionary movements of his day, and other movements of weak and oppressed people. He was influenced by the Indian mystics who are known of spreading the art of yoga, a harsh training on jihad of the soul and meditation to attain the higher grades of gratitude, which enables man of getting paranormal «miracles». The philosophy of Al Hallaj asks for mixing the considering speech with mystic love, and has been overcome by love and he talked about his mystic exaggerations that killed them, It is related to divinity and humanity mixing or solutions. Al Hallaj tackles the image of the old and eternal light which belongs to the Prophet. So, its eternal from one side and definite in his personality from the other side. According to him, the light of the prophet Mohammad predates the existence of any creature, and the religions that came with the prophets of God are the same, and all of them belong to one name, and the difference in them is artificial to show the virtual lesson. They are all from God.

المصادروالمراجع:

- أخبار الحلاّج أو مناجيات الحلاّج، نشر وتحقيق لويس ماسينيون وبول كراوس، منشورات أسمار، باريس، ٢٠٠٨.

- الشيبي ، كامل مصطفى، شرح ديوان الحلاج. منشورت الجيل الطبعة الثانية . سنة ٢٠٠٧ ، كولونيا -المانيا - بغداد ص ١٥٦و١٥٧

-الحلاج، الطواسين ص١٣٨.تح.لويس ماسنيون، إعداد:رضوان السّح وعبد الرزاق الأصفر، دار الينابيع. ٢٠٠٣م.

-الغزالي، مشكاة الأنوار - قصة الحلاج وما جرى له مع أهل بغداد، ، تحقيق ودراسة: سعيد عبد.

- أحمد بن عبدالعزيز القصير ،عقيدة الصوفية وحدة الوجود الخفية، ،مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٢٤هـ. د ،القاهرة: المكتبة الأزهرية للتراث، ٢٠٠٠.

-أبو الوفا الغنيمي التفتازاني، مدخل إلى التصوف الإسلامي ، دار الثقافة، القاهرة، ١٩٨٣

- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد. مقدمة ابن خلدون، بيروت: دار صادر، ٢٠٠٠، ط١،

-الخطيب البغدادي.تأريخ البغداد، للحافظ بكراحمدبن علي، المكتبة السلفية المدينة المنورة،

-أنا ماريل شيمل،الأبعادالصوفية في الأسلام وتاريخ التصوف، ترجمة محمد اسماعيل السيد ورضاحامد قطب،منشورات الجمل،كولونيا-المانيا-بغداد٢٠٠٦،

-قاسم محمدعباس،الحلاج الاعمال الكاملة.دارالحكمة للنشر،الطبعة الثانية ٢٠٠٥،

-شرف، محمد جلال، دراسات في التصوف الاسلامي،دارالنهظة العربية —بيروت الطبعة الاول ١٩٨٤،ص ٢٦٦

- رضوان السح .السيرة الشعبية للحلاج، دراسة وتحقيق ، دار صادر، بيروت ١٩٩٨؛ ص ٦١.ماسينيون ، الأم الحلاج شهيد التصوف الاسلامي، لناشر: دار قدمس للنشربدمشق ٢٠٠٤

- صابرطعيمة،التصوف والتفلسف،ناشرمكتبةمدبولي-القاهرة،طبعة الاولى ١٩٨٥،

- سمير السعيدي. فـــرادة الحـــلاج .. من لم يقف على إشاراتنا، لم ترشده عباراتنا، ملاحق جريدة المدى اليومية ». بتاريخ : الثلاثاء ١٨-٠٦-٢٠١٣ ٠٣:٤٣

-عرفان عبدالحميدفتاح،نشأةالفلسفةالصوفية وتطورها، دارالجيل بيروت ط الأولى ١٩٩٣، - -ابن الجوزي، تلبيس إبليس، ، أبي الفرج، عبد الرحمن بنْ عليّ بن الجوزي ،دراسة وتحقيق: د. أحمد بن عثمان المزيد ،الناشر: دار الوطن — الرياض ، الطبعة الأولى - ٢٠٠٢ م

- علي بن محمد ،الجرجاني- التعريفات ، ت: إبراهيم الأبياري- دار الكتاب العربي- بيروت-ط٣-١٤١٧هـ. ص(٢٦٦/١)

-عزيز السيدجاسم،متصوفة بغداد،من اصدرات مشروع بغدادعاصمة الثقافة العربية،الطبعة الاولى بغداد-٢٠١٢،

-ديوان الحلاج، ترجمة وتحقيق هاشم عثمان، موسسة النورللمطبوعات،الطبعة الاولى ٢٠١٢.

عبد الرحمن السلمي ، طبقات الصوفية ، محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد بن سالم النيسابوري ،المحقق: مصطفى عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، ـ ١٩٩٨.

- مادة(حلل) في: القاموس المحيط(٣٥٩/٣)، ولسان العرب(١٦٣/١١)، والمعجم الوسيط(١٩٣/١).

- محمد فريد وجدي، دائرة معارف القرن العشرين- - دار المعرفة- بيروت- ط٣- ١٩٧٣م - ديوان الحلاج .بعناية مصطفى الشيبي، مطبعة المعارف- بغداد-ط١- ١٣٩٤هـ

- محمود أبو الفيض المنوفي الحسيني .جمهرة الأولياء وأعلام التصوف- - مطبعة الحلبي وشركاه-القاهرة-ط١- ١٣٧٨هـ